متطلبات بناء رأس المال الفكري والاجتماعي في المؤسسة الجامعية.

l'institution àles exigences de renforcement du capital intellectuel et social universitaire.

د.عمر حمداوي
د.جابر مليكة
جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أهم المتطلبات التي يبنى من خلالها الرأس المال الفكري والاجتماعي في الجامعة، باعتبارها فضاء تلتقي فيه مختلف المشارب السوسيوثقافية للأفراد الذين يتفاعلون فيه من أجل إنتاج نموذج من الأفعال والمواقف تحدد علاقاتهم الاجتماعية كنخبة من المجتمع الكلي، ويفترض حسب هذه الورقة البحثية أن تكون هذه المتطلبات متوفرة في المستويات التالية: الأول هو المستوى الفردي، والثاني هو مستوى الحقوق والواجبات، أما الثالث فهو مستوى القيمة الاجتماعية التي يتحصل عليها الفرد ضمن جماعة معينة، والتي تعطيه المعنى أو تقدير الذاتي، فهذه المتطلبات إذا ما توفرت تساهم في التعبير عن روح الجامعة ووجودها ومقياس تقدمها أو تخلفها، ومن هذا المنطلق جاءت هذه الورقة البحثية كمحاولة لإسقاط احدى المقاربات السوسيولوجية المعاصرة التي تثير مسألة الاعتراف المتبادل في بناء الفرد لرأس ماله الفكري والاجتماعي داخل الجامعة، وعليه تتمحور إشكالية هذه الورقة البحثية حول التساؤل التالي: كيف تساهم مستويات الاعتراف في بناء الرأس المال الفكري والاجتماعي للجامعة؟

الكلمات المفتاحية: الاعتراف – الرأس المال الاجتماعي والفكري – التعليم العالي– الجامعة.

Résumé:

Cette étude vise à identifier les exigences les plus importantes à la construction du capital intellectuel et social à l'université, comme un espace où se réunissent les différentes groupes d'individus pour interagir dans le but de modéliser leurs actions produisent et leurs attitudes qui déterminent leurs relations sociales comme une élite dans la communauté.

selon les approches sociologiques cet étude suppose que ces exigences sont déterminées aux trois niveaux suivants: le premier est le niveau individuel , le second est le niveau des droits et des devoirs, et le troisième est le niveau de valeur sociale qui est obtenue par l'individu au sein d'un groupe particulier, qui donnent un sens ou l'estime de soi, à ces exigences Cet article tente de faire réduire l'une des approches sociologiques contemporaines centré sur la question de la reconnaissance mutuelle dans la construction du capital intellectuel et social de l'individu au sein de l'université, selon la problématique suivante :

Comment les niveaux de reconnaissance contribuent-ils à la construction du capital intellectuel et social de l'université?

Mots-clés: reconnaissance – capital intellectuel et social - enseignement supérieur - université.

أولا: مقدمة- إشكالية

يعد موضوع رأس المال من المواضيع المعاصرة والمهمة التي أصبح يثيرها الدارسون للنقاش في مجال السوسيولوجيا، إذ أنه يعبر عن ظاهرة معقدة ومركبة بين ما هو فردي وما هو جماعي وما هو مؤسساتي تتمثل صفاته عند كل فاعل اجتماعي بمستويات متفاوتة التأثير والتأثر فالجامعة كمجال أو كفضاء تلتقي فيه مختلف المشارب السوسيوثقافية للأفراد يتفاعلون فيه من أجل إنتاج نموذج من الأفعال والمواقف تحدد علاقاتهم الاجتماعية كنخبة من المجتمع الكلي، وذلك ضمن الفرق البيداغوجية وفرق التكوين وفرق البحث العلمي (روح الجماعة l'esprit d'équipe أوالعمل الجماعي le travail en groupes) لا سيما في المصف العالي الذي يعتبر مؤشر نشاط وتطور وارتقاء الجامعة.

وبالتالي تحاول هذه الورقة البحثية ابراز أهم المستويات التي يفترض أن يتشكل فيها الرأس المال الفكري والاجتماعي للجامعة وهي كالتالي: أولا: **المستوى الفردي** ويشمل جانبين الداخلي منها بما فيه العواطف ومشاعر الحب والتسامح والتضامن ومنها الخارجي ويعبر عن المواقف التي ينتجها الفرد حسب ردود أفعاله تجاه الآخرين، وثانيا: **المستوى القانوني** من حيث الواجبات والحقوق التي يمتلكها الفرد داخل التنظيم العام للمؤسسة، وثالثا: **المستوى القيمي** ويقصد به القيمة الاجتماعية التي يتحصل عليها الفرد ضمن جماعة معينة أو الآخرون، والتي تعطيه المعنى أو تقدير الذات، فهذه المستويات تتطلب من أعضاء الفرق المذكورة سالفا، نموذجا من الخصائص والمميزات الواجب توفرها في كل فرد ينتمي إليها، وبالتالي يمكن الاستثمار فيه من أجل إنجاز النشاطات البيداغوجية والعلمية المختلفة وبناء التراكم الفكري والمعرفي الذي يعبر عن روح الجامعة ووجودها ومقياس تقدمها أو تخلفها، ومن هذا المنطلق جاءت فكرة محاولة اسقاط إحدى المقاربات السوسيولوجية المعاصرة التي تثير مسألة الاعتراف والتي تركز أساسا على نظرة كل فرد داخل الجماعة للآخر على حدى وللآخرين ككل انطلاقا من انتمائه لهم في هوية واحدة لها رموز وصفات ومعايير وقيم منها ما هو نابع من ثقافة الآخرين (الفريق الذي يشتغل معه) ومنها ما هو نابع من ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه الفرد ويفترض أنه بالدرجة الأولى يملي عليه ضوابطه بشكل عام هذه الأخيرة تحاول أن تميزه عن الآخرين الذين ينتمي اليهم في الفريق، ولذلك، فمن كل ما سبق ذكره جاءت إشكالية هذه الورقة البحثية لتتمحور حول التساؤل التالي:

كيف تساهم مستويات الاعتراف في تشكيل رأس المال والاجتماعي الفكري للجامعة؟

مستويات التحليل:

1- المستوى الفردي

2- مستوى الحقوق والواجبات

3- المستوى القيمي (القيمة الاجتماعية التي يتحصل عليها الفرد ضمن جماعة معينة)

ثانيا: مفهوم رأس المال الفكري والاجتماعي: ظهر استخدام مفهوم "رأس المال" في علم الاجتماع في العقود الأربعة الأخيرة، فمن مفهوم "رأس المال البشري" إلى مفهوم "رأس المال الثقافي" إلى المفهوم الذي نتعرض له الآن وهو "رأس المال الاجتماعي"، وعندما يطرح السؤال عن استخدام مفهوم "رأس المال" في المجالات الاجتماعية المختلفة، نجد أنفسنا نعود إلى بدايات ظهوره كمفهوم في علم الاجتماع إلى أوائل القرن العشرين، حيث تتابعت الدراسات التي تناقش الإطار النظري لهذا المفهوم وعلاقته بالمجتمع المدني ودوره في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والتحول الديمقراطي، ومن ثم شكل مفهوم رأس المال الاجتماعي إطاراً لمحاولة فهم العلاقة المركبة بين مجموعة كبيرة من المفاهيم الاجتماعية مثل التماسك الاجتماعي، والتضامن الاجتماعي والأعراف والقيم الاجتماعية.

ويعود الفضل في تطور مفهوم رأس المال الاجتماعي من خلال السوسيولوجي بيير بورديو pierre Bourdieu الذي قدمه إلى التداول النظري: بإعطاء مفهوم "رأس المال الاجتماعي" حيث يميز فيه بين ثلاثة أشكال من الرأس المال وهي: **(Pierre Bourdieu,1980,p. 2-3)** رأس المال الاقتصادي - ورأس المال الثقافي - ورأس المال الاجتماعي، ويعرف رأس المال الاجتماعي بأنه مجموع الموارد الفعلية أو المحتملة التي تتراكم عند الفرد أو الجماعة من خلال تفعيل علاقتهم الاجتماعية عبر الشبكة، سواء كانت هذه العلاقات رسمية أو اجتماعية.

كما ظهر أيضا كمفهوم عند روبرت بوتنام Robert Putnam الذي يرى أن "رأس المال الاجتماعي" يصف ملامح الحياة الاجتماعية وهي الشبكات الاجتماعية والأعراف الاجتماعية ومفهوم الثقة، فالشبكات الاجتماعية تشكل الفضاء العام الذي يربط الأفراد ببعضهم البعض من خلال ارتباطهم بالأعراف الاجتماعية المشتركة والثقة المتبادلة، ويميز Robert Putnam بين نوعين من رأس المال الاجتماعي:

النوع الأول رأس المال الاجتماعي القائم على الروابط (Bonding social capital) وهو القائم على تقوية العلاقات الداخلية لجماعة ما تجمعها هوية واحدة.

أما **النوع الثاني** فهو رأس المال الاجتماعي القائم على المعابر (Bridging social capital) الذي يعمل على ربط الأفراد والجماعات من مشارب اجتماعية وثقافية وطبقية مختلفة.

ويضيف له من ناحية أخرى، فرانسيس فوكوياما Francis Fukuyama مفهوم "الثقة" كأساس للرأس المال الاجتماعي.

كما يصف رأس المال الاجتماعي بأن له أهمية معينة في الاحتفالات والقيم أو القواعد المشتركة بين أعضاء مجموعة ما تسمح بالتعاون بينهما.**(Pierre Mercklé , P121)**

ثالثا- تشكيل الرأس المال الفكري والاجتماعي: يرى الكثير من المشتغلين في علم الاجتماع أن الاستثمار في العلاقات الاجتماعية له فائدة ومردود ايجابي في كل المجالات المختلفة، لا سيما في مجال المعرفة التي تنتج في الفضاءات المختلفة للجامعة، فالأفراد يتعاملون مع بعضهم البعض في إطار فرق تعبر عن شبكة من العلاقات الاجتماعية من أجل الحصول على فوائد معرفية واجتماعية موزعة عبر هذه الشبكات ومتاحة لعناصرها في ضوء التفاعل المشترك بينهم وموقع كل فرد فيها وقدرته على بناء رأس ماله الاجتماعي داخلها.

إن متطلبات العصر تفرض علينا تطويرا شاملا في النظام التعليمي، فالهدف الأسمى للتعليم هو التفاعل مع المعرفة واستيعابها وتوظيفها في المواقف الحياتية المختلفة وفق الظروف الاجتماعية والاقتصادية السائدة. **(محمد فوزي العيادي و يوسف حجيم الطائي: 2008، ص 201)**

ومن أجل تحقيق هذا فإن تشكيل رأس المال الفكري والاجتماعي يعتبر خطوة أساسية لذلك ولا يتشكل الا بافتراض توفر ثلاث مستويات ضرورية وهي كالتالي:

إن **الجانب الفردي** الذي يتطور في مكان اجتماعي معين له خصائصه ومعاييره يرتبط بطريقة تفسيره لوجوده ضمن المجتمع وإعادة تشكيل هويته، وشعوره بالحب والألفة والمشاعر النبيلة التي تصنع له المكانة ضمن الآخرين، كما ترتبط بالمواقف الايجابية التي ينتجها من خلال ردود أفعاله مع الاخرين في الحياة اليومية، هذا الجانب اذا بني بشكل صحيح (الجودة) دون أخطاء يفرض على العلاقات الاجتماعية المشكلة، نمطا من الاحترام والانضباط الاخلاقي والوفاء بالمواعيد والصداقة... فتجعل الفرد يحاول دائما تحسين مواقفه نحو الآخرين ويشاركهم في انتاج النشاطات العلمية والبيداغوجية والعلاقات الاجتماعية خاصة في الاوساط الجامعية.

كما نجد أن **الجانب القانوني** في تشكيل الرأس مال الفكري والاجتماعي في غاية الأهمية في تنظيم وترتيب النشاطات المعرفية وهيكلة العلاقات الاجتماعية، من حيث توزيع الحقوق والواجبات على كل فرد من المجموعة سواء كانت فرق بيداغوجية او فرق بحث علمية (أنظر قانون الأستاذ الباحث)، وبالتالي تصبح كموجه عقلاني لكل الافعال التي ينتجها الباحث باعتباره فردا يستحق الامتياز أو التحفيز على الأفعال والمواقف التي ينتجها ضمن شبكة العلاقات الاجتماعية التي تشكل له رأس مال فكري او اجتماعي يستثمر فيه كلما استدعت الحاجة الى ذلك.

ومن المفترض عندما يستوفي الفرد للمستويين الأولين يكون هناك مجال للحديث عن **القيمة الاجتماعية** للفرد وفق معايير وخصائص متفق عليها اجتماعيا ترسخ في شكل أعراف وعادات وتقاليد جديدة يتبناها أفراد المجموعة الواحدة، وبالتالي يكون الحكم القيمي على كل فعل أو موقف يصدره الفرد ذو صدى ووقع في الحياة اليومية للأفراد الآخرين، ومن هنا تصل مرحلة تقدير الذات والإعتراف من خلال المواقف والأفعال الايجابية المنتجة اجتماعيا وكذا النشاطات المعرفية والعلمية المنتجة من طرف الفاعلين في الراس مال الفكري بالمؤسسة الجامعية فلايشعر بعد ذلك بالتهميش والاحتقار.

في حوار أجراه الكسندرال لافاستين مع أكسيل هونيث من ترجمة الباحث المغربي نورالدين علوش يبين فيه المفهوم الجديد ومستوياته، الذي جاء به أكسيل هونيث في مجال الفلسفة والسوسيولوجيا ألا وهو مفهوم " الاعتراف" وفيما يلي إقتباس لجزء من الحوار المترجم كما يلي: " أكسيل هونيث: **(نور الدين علوش: 11 أغسطس 2013)**

من أجل إدراك المفهوم الجديد، لابد من الانطلاق من النموذج البراغماتي المهيمن في العلوم الإنسانية. فهذا النموذج ينطلق من فكرة مفادها أن المجتمع عبارة عن مجموعة من الأفراد الذين يتحركون بدافع مصالحهم الخاصة، ومن أجل إثبات ذواتهم. للوهلة الأولى من غير الممكن أن نعلل الصراعات التي تنشا من الرغبات غير المشبعة. بالاعتماد على هيغل الشاب، ولكن أيضا على مكتسبات علم النفس الاجتماعي حيث اقترح إدراك الصراعات الاجتماعية بمنظور الصراع من أجل الاعتراف؛ فهذا يقتضي بأن تحقيق الذات مرتبط أشد الارتباط بالاعتراف المتبادل. لهذا أميز بين ثلاثة مستويات لهذا الاعتراف، متناسبة مع ثلاثة نماذج من تحقيق الذات:

المستوى الأول، هو الحب الذي يجمع فردا ما بمجموعة ما، فقط هذه القوة العاطفية التي تربطه بمجموعته هي التي تحقق له الثقة في نفسه وبدونها لن يتمكن من المشاركة في الحياة العامة.

المستوى الثاني، هو قانوني – سياسي: باعتبار الفرد هو فرد عالمي له حقوق وواجبات، ويجب أن نفهم أفعاله على أنها تعبير عن استقلاليته. من هنا فالارتباط ضروري بين الاعتراف القانوني والاحترام للذات. لكن هذا ليس كل شيء. فمن أجل إقامة علاقة دائمة مع أنفسهم، فالناس عليهم التمتع باحترام اجتماعي يسمح لهم بالتعاطي الإيجابي مع قدراتهم ومواهبهم أو مع بعض القيم المستلهمة من هوياتهم الثقافية.

المستوى الثالث، التقدير الاجتماعي الذي هو مرتبط بتقدير الذات، أو مانسميه بالإحساس بالقيمة.

وإذا ما انتهك أحد المستويات، فإن الفرد ستعتبر هذا الانتهاك مسا خطير بكامل الذات، سواء السياسية أو الاجتماعية أو الأخلاقية. لكن هناك الكثير من الأسئلة المعلقة من قبيل ما هو الشكل الذي ستتخذه ثقافتنا الأخلاقية في هذا العصر لمحاربة الإقصاء والانغلاق ؟ ومن أجل إعطاء فرصة للمقصيين والمحتقرين؟"

رابعا: الأسباب المؤثرة في تشكيل الرأسمال الفكري والاجتماعي: إن أبرز العوامل التي أثرت على تشكيل الرأسمال الفكري والاجتماعي هي:

1- غياب المحبة والمشاعر المتبادلة بين الفاعلين والمتلقين للعلم وللمعرفة.
2- عدم وضوح الواجبات والحقوق بين الفاعلين والمتلقين للعلم وللمعرفة مما يؤدي الى عدم تطبيق النصوص القانونية بشكل عقلاني.
3- عدم إعطاء القيمة الاجتماعية للفاعلين لاسيما الأستاذ وهذا ما يؤثر سلبا على تقدير الذات.
4- ضبابية الرؤى والغايات في تشكيل الرأسمال الفكري والاجتماعي وهذا نظرا لغياب مشروع المؤسسة الجامعية والمشروع المجتمعي الواضح، في كثير من القضايا مثل: ماهي البرامج التعليمية المناسبة والمسايرة لتطور المجتمع؟ مانوع التنمية المطلوبة؟ ما هي طبيعتها وحدودها أهي نخبوية أم اجتماعية؟.

خامسا: مؤشرات قياس رأس المال الاجتماعي: (حسني إبراهيم عبد العظيم: 2013/4/10-9 **)**

بذل العلماء عدة محاولات لقياس رأس المال الاجتماعي، وذلك استنادا للجهود الفكرية لمنظري هذا المفهوم، فعلى سبيل المثال حددت كريستيان جروتيرت Christiaan Grootaert وزملاؤها بعد مراجعتهم للتراث المتعلق برأس المال الاجتماعي ستة مؤشرات يستخدمها الباحثون لقياس رأس المال الاجتماعي وهي:

1- العضوية في الجماعات والشبكات : groups and networks يركز هذا المؤشر على درجة وطبيعة مشاركة الأفراد في مختلف أنواع المنظمات الاجتماعية والشبكات غير الرسمية، ومدى الإسهام الذي يقدمه الفرد لها ومدى استفادته منها، بالإضافة إلى تنوع العضوية في الجماعات، وكيفية اختيار قياداتها، وكيف يتغير ارتباط الفرد بها عبر الزمن.

2- الثقة والتضامن Trust and Solidarity يقيس هذا المؤشر درجة الثقة بين الجيران ومانحي الخدمات، والغرباء وكيف تتغير الثقة بين هؤلاء عبر الزمن.

3- الفعل الجمعي والتعاون Collective actions and Cooperation يكشف هذا المؤشر عن مدى عمل أفراد المجتمع مع الآخرين في المجتمع المحلي في مشروعات مشتركة، وفي مدى استجابتهم عند وقوع أزمة ما، ويتناول كذلك النتائج المترتبة على انتهاك Violating التوقعات الاجتماعية فيما يتعلق بالمشاركة الاجتماعية.

4- المعلومات والتواصل Information and Communication إن الوصول للمعلومات يعد أمرا في غاية الأهمية فيما يتعلق بمساعدة المجتمعات المحلية الفقيرة، ومن خلال هذا المؤشر يتم التعرف على كيفية وصول الناس للمعلومات فيما يتعلق بظروف السوق والخدمات العامة وكيفية التواصل معا فيما بينهم.

5- التماسك الاجتماعي والاندماج S. Cohesion and Inclusion ليست المجتمعات المحلية كيانات منعزلة ساكنة، وإنما تتسم بالأحرى بالعديد من الاختلافات التي قد تؤدي للصراع، ويحاول هذا المؤشر تحديد درجة وطبيعة تلك الاختلافات، وآليات إدارتها، وإي الجماعات يتم اقصاؤها، كما يكشف عن صور التفاعل الاجتماعي الموجودة.

6- التمكين والسلوك السياسي Empowerment and Political action يتناول هذا المؤشر مدى تمتع الأفراد بالرفاهية وإحساسهم بالسعادة والفاعلية الشخصية Personal Efficacy والقدرة على التأثير في الأحداث السياسية المحلية والخارجية.

سادسا: الجامعة كفضاء لتشكيل رأس المال الفكري والاجتماعي: تلعب الجامعة كمؤسسة عمومية دورا مركزيا في حياة الأفراد المنتمين اليها لا سيما الأساتذة والطلبة الباحثون، فهي دوما تساهم في عملية التنمية المحلية، فكريا واجتماعيا وثقافيا، بتوفير وتنشيط الفضاء العلمي والمعرفي من خلال الملتقيات المتخصصة والأيام الدراسية والندوات العلمية، كما أن مذكرات التخرج والرسائل والبحوث الأكاديمية من أبرز الأنشطة التي تجسد مدى التفاعل والتواصل الذي يسمح للجامعة بفهم وتفسير المشكلات التي ينتجها المحيط الاجتماعي ككل، ولعل حصول المتخرجين من الجامعة على شهادات عليا في مختلف التخصصات يطرح مسألة المكانة والاعتراف بهم ضمن سوق العمل في القطاعات المختلفة الخاصة والعمومية، وبما أن الجامعة تتأثر بمحيطها الاجتماعي وتؤثرفيه فإنها تسعى للمساهمة بشكل أو بآخر في تشكيل عملية الاعتراف المتبادل بينها وبين هذا المجتمع الذي توجد فيه، ولا يتأتى هذا إلا من خلال مدخلات الجامعة ومخرجاتها في كل التخصصات:

أولا: المدخلات: هناك مجموعة من العناصر الضرورية والأساسية تساهم في ديناميكية العملية التكوينية التعلمية بالمؤسسة الجامعية وهي، الطالب، الأستاذ الجامعي، الأهداف والبرامج **(نوار، مربوجة: 1998،ص135)**. وبتفاعلها يتأسس الرأسمال الفكري والاجتماعي وتتشكل مستويات الاعتراف:

1- **الطالب:** يعد الطالب الجامعي حصيلة لنظم تعليمية وتربوية سابقة، له أهداف يرغب في تحقيقها كالحصول على العلم والمعرفة، والتحصل على شهادة تساعده على شغل منصب محترم في عالم الشغل كهدف أساسي، وهناك أهداف طموحه تجعله يدخل عالم التكوين والإبداع الحقيقي بمواصلته للدراسات العليا.

إن التعليم العالي كآخر مرحلة في المنظومة التربوية شهد عدة اصلاحلات مست جوانب عديدة على مستوى البرامج الدراسية، وعدد السنوات، وطريقة التدريس، وكيفية الانتقال... والتي أحدثت أثرا واضحا في مستوى المعارف والاستعدادات والقدرات العقلية للطالب والمنطق الذي يخاطب به في حياته اليومية، وهذا ما أثر سلبا على رغبة الطالب في تلقي التكوين والتعليم في آن واحد وتقبله الدخول إلى الجامعة لتفضيله الحياة العملية عن العلمية ورغم ذلك فالجامعة الجزائرية أتاحت الفرصة لكل حاصل على شهادة البكالوريا تحت شعار<< مقعد بيداغوجي لكل حائز على شهادة البكالوريا >> فهي تستقبل كل الحاملين للبكالوريا دون مراعاة هذه الاستعدادات. **(محمود بوسنة: 2000،ص11)**

من خلال ما سبق ذكره يمكن رؤية الطالب من ثلاث مستويات هي:

- **المستوى الفردي** يتمثل في مجموع الخبرات الشخصية والعلاقات الاجتماعية التي يكونها الطالب كفرد تحسب له وعليه المواقف التي ينتجها عن قصد أو عن غير قصد جراء مثيرات عديدة ومتداخلة في المحيط الجامعي كونه المسؤول المباشر عنها مثل: (المشاعر والعواطف وردود الأفعال التي ينتجها مع زملائه الطلبة ومع الأساتذة والادارة) والتي تساهم في تشكيل مستوى الوعي لديه في اختيار رأس ماله الفكري والاجتماعي.
- **المستوى القانوني:** يتمثل في مدى معرفة واطلاع الطالب على حقوقه وواجباته التي تحددها القرارات والمواد والمناشير الرسمية وتساهم في تنظيم السير البيداغوجي والعلمي للجامعة، واحترام الطالب لهذا للجانب القانوني يسهل بشكل كبير ضبط العلاقات الاجتماعية التي تحدد من خلالها الراسمال الفكري والاجتماعي.
- **مستوى القيمة الاجتماعية:** نظرا للمرحلة العمرية الغالبة على الطلبة الجامعيين والتي توصف بالمرحلة الحساسة في حياة الانسان فإن تشكيل رأس ماله الاجتماعي يكون متميزا عن باقي الفئات العمرية الأخرى، حيث نجد عدم الاستقرار والتقلبات في المواقف أمر طبيعي والتغذية الرجعية لديه تكون عاطفية أكثر منها عقلية وعليه فالتعامل مع الطالب انطلاقا من تقييمه وتحسيسه بتقدير الذات أمر مهم جدا لضبط العلاقات معه لا سيما العلمية والبيداغوجية منها وبالتالي لا يشعر بالتهميش والاقصاء.

2- **الأستاذ الباحث:** المدرس كما يرى جون ديوي هو: "ذلك الذي يدرب طلابه على استخدام الآلة العلمية وليس الذي يتعلم بالنيابة عنهم، وهو الذي يشترك مع طلابه في تحقيق نمو ذاته ليصل إلى أعماق الشخصية ويمتد إلى أسلوب الحياة" **(محمد العربي ولد خليفة: 1989، ص197)**، فمن الواضح أن الأستاذ الباحث الفعال لا يتبع طريقة تلقين الطلبة مجموعة من المعلومات المعروفة مسبقا، بل يساهم في التعاون معهم لاكتشاف منهجية استخدام تلك المعرفة والمعلومات وتمثّلها بشكل عقلاني.

وهو الفاعل الوحيد الذي يربط بين البرامج والأهداف وبين الطالب الذي يدرسه، فهو الذي يعمل على تجسيد الأهداف المرجوة من المعارف، وتنمية المهارات والأفعال التي يكتسبها الطالب من خلال عملية التدريس.

من هذه الزاوية أيضا يمكن رؤية الأستاذ الباحث من خلال ثلاثة مستويات هي:

- **المستوى الفردي** يتمثل في مجموع الخبرات الشخصية والعلاقات الاجتماعية والمكاسب المعرفية التي تتدخل في توجيه شبكة التواصل لدى الأستاذ الباحث، ولكون الجامعة فضاء مفتوح فهي متوفرة لكل أستاذ يريد ان يشكل رأسماله الاجتماعي الفكري من خلال مواقف الحياة اليومية التي ينتجها كتغذية راجعة للأفعال والمواقف الموجهة اليه عن قصد أو عن غير قصد جراء مثيرات عديدة ومتداخلة في المحيط الجامعي كونه المسؤول المباشر عنها مثل: (المشاعر والعواطف وردود الأفعال التي ينتجها مع زملائه ومع الطلبة والإدارة).
- **المستوى القانوني:** يتمثل في مدى معرفة واطلاع الأستاذ الباحث على حقوقه وواجباته ومهامه التي حددت في قانون الأستاذ الباحث (القرارات والمراسيم والمواد الرسمية التي تساهم في تنظيم السير البيداغوجي والعلمي للجامعة)، كما يسهل بشكل كبير ضبط العلاقات الاجتماعية التي يكونها الأستاذ الباحث من خلال الراسمال الفكري والاجتماعي سواء كان فرديا أو جماعيا.
- **مستوى القيمة الاجتماعية:** إن مسألة تقدير الذات والشعور بعدم التهميش والاحتقار يلعب دورا أساسيا في بناء عنصر الثقة لدى الأستاذ الباحث فعندما تثمن جهوده الفردية وتعطى له الفرصة لإستغلال وسائل الانتاج الفكري مشاركة مع الآخرين ويشعر بأن وجوده مهم اجتماعيا بين زملائه الباحثين ويتشكل لديه مستوى تقدير الذات الذي يجعله متضامنا مع فريق البحث عاطفيا وعقليا يستطيع أن يساهم في تشكيل رأس ماله الفكري والاجتماعي بشكل متميز عن باقي الفرق

الأخرى ، وعليه فالتعامل مع الأستاذ الباحث انطلاقا من تقييمه وتحسيسه بتقدير الذات أمر مهم جدا لضبط العلاقات معه لا سيما العلمية والبيداغوجية منها وبالتالي فهو لا يشعر بالتهميش والاقصاء.

3- **التوجيه الجامعي وسياسته:** يحدد التوجيه كبوتقة تنصهر فيها مجموعة من العناصر، التي تبنى على أساسها عملية توزيع الطلبة على مختلف التخصصات، وتتمثل هذه العناصر في الإمكانيات، الموارد المادية، وقدرة المؤسسات الجامعية على استيعاب العدد الكافي من الطلبة في تخصصات معينة، وكذا الموارد البشرية، وتوفير التأطير المناسب كمًا ونوعًا . يضاف إليها الطلب الاجتماعي والمتمثل في حاجة سوق العمل وبدقة وعلى المدى الطويل إلى قوى عاملة مؤهلة، وتوفير شروط العلاقة المنظمة بين الجامعة والمؤسسات الإنتاجية، ومعرفة المحيط لنوعية التكوين، ووعي اجتماعي لدى الأفراد والجماعات والمسؤولين، وسياسة تنموية متوازنة، وتضاف إلى هذين العنصرين الطموحات والرغبات الشخصية للطالب، والتي تكون وراء تشكيلها ضغوط عائلية ومجتمعية، وكذا الدرجات والمعدّلات المحصل عليها في شهادة البكالوريا، ويمكن في الأخير القول أن التوجيه الجامعي تتحكم فيه عدة عوامل متداخلة منها ما هو تقني ومنها ماهو قيمي، اجتماعي، قانوني تتدخل في رغبة الفاعل الحيقيقي وهو الطالب في اختيار التخصص المناسب .

4- **البرامج والأهداف:** إن وضع الأهداف يشكل خطوة أولى في أية عملية تعليمية، وتكوينية، ويعتبر الموجّه الرئيسي للمعلم والمتعلم على حد سواء، فالأستاذ الباحث اليوم يجب أن يعرف ماذا يريد طلبته، وكيف يجب أن يسلكوا بعد التكوين، كما يجب أن يعرف الأداء الذي يترتب عليه، وعليه فإن تحديد الأهداف بدقة ووضوح، يمثل الأساس لكل نشاط تعليمي هادف، ومصدر لتوجيه العمل التكويني إلى تحقيق غاياته، والنتائج المرغوب فيها، كما أنه كلما كانت الأهداف واضحة كلما كان وضع البرامج سهلا ويتماشى مع متطلبات سوق العمل، كما أنه يقبل التعديل ليتماشى والواقع المعيش، وهذا كله بواسطة المراجعة الدورية للأهداف التي تسمح بحذف الأهداف غير الملائمة، والاحتفاظ بالتي تعتبر مناسبة، وإضافة أخرى تبدو ملائمة، فاختيار المحتوى والخبرات التعليمية ينظم كل منهما في ضوء الأهداف، كما يساعد عنصر التقويم على التأكد من تحقيق الأهداف، ولكي تظهر قيمة هذه الأهداف، وتتضح أهميتها يجب تحويلها من صورتها العامة إلى أهداف إجرائية واقعية يشترك في صنعها المكون والمتكون، وتفتح له آفاقا جديدة وحديثة تساير التطور العلمي والتكنولوجي، كذلك تبادل الأفكار والحوار مع مجموعات البحث، وبين الخبراء في مواقع العمل يثمن إعداد البرامج وتشكيلها لضمان المحافظة على المستوى العصري للبرامج، وكذا خضوعها للتقييم المستمر. **(أحمد، لمياء محمد: 2002، ص39).** وهناك الكثير من الطرق المستخدمة في التعليم العالي لإيصال الرسالة التعليمية والتكوينية منها ما هو كلاسيكي ومنها ما هو حديث نذكر بعضها :

أ- **طرق التدريس :** من المعلوم أن من خصائص الجامعة أن موادها متنوعة، فمنها ما يحتاج إلى الحفظ والاستظهار، ومنها ما يحتاج إلى قدرات الإبداع، ومنها ما يحتاج إلى الممارسة العملية.

* **المحاضرة :** هي مجموعة من المعلومات النظرية تعطى للطالب، والخاصة بمقاييس بعض المواد التي تشكل برنامج التكوين، المحدد خلال فترة زمنية معينة (سداسيات) أمام عدد كبير أو صغير من الأفراد، يكونون بمثابة المستمعين والمستفيدين من المعلومات التي يلقيها المحاضر .
* **الأعمال الموجهة:** وهي مجموعة من الحصص يقوم من خلالها الطالب بمساعدة الأستاذ بترسيخ المعرفة التي تلقاها أثناء المحاضرة، حيث تضع الطالب في موضع المكتشف عن طريق تقديم مشكلة عليه أن يقوم بحلها، وهذه الدروس تحقق الموقف العلمي المتكامل، حيث البحث عن الحقائق والقوانين المتعلقة بظاهرة محددة، واستخدامها في تفسير ظواهر أخرى أو في مجالات تطبيقية .

* **الأعمال التطبيقية:** وهي خاصة بطلبة الفروع العلمية والتقنية خاصة، من أجل التدريب على استعمال بعض التقنيات في المخابر .حيث يقوم الطلبة بإجراء التجارب بأنفسهم، وتمكن هذه الحصص الطالب من استخدام الأجهزة التكنولوجية لتعلم المهارات المختلفة، وكذا التأكد من مبادئ نظرية وقوانين تمت دراستها من قبل لتعلم المهارات المختلفة.
* **طريقة المشاريع:** تمكن هذه الطريقة المتكوّن من اكتساب القدرات والمهارات والخصائص الفردية عن طريق الشروع في إعداد مشروع ما، وإنجازه، حيث يعتبر نشاطًا جماعيًا يسعى إلى تحقيق أهداف اجتماعية ومادة المشروع مستمدة من الواقع وتقوم على تكليف فريق من المكونين بدراسة مشروع معين بغية إيجاد الحلول الملائمة للمسائل التي يمكن أن يثيرها هذا المشروع، وعلى الفريق أن يقوم بدراسة المشروع والمشاكل الناشئة عنه مما يفرض القيام بأعمال البحث والتحقيقات، وجمع المعلومات.
* **الملتقيات والمؤتمرات :** وهي اجتماعات يشترك فيها عدد من المختصين لدراسة موضوع معين له أهميته في نظر أعضاء الملتقى، وذلك بهدف الوصول إلى توصيات بشأن مسائل معينة، وتتم الاستفادة من هذه الطريقة من خلال تبادل الآراء حول المواضيع التي يناقشها المشاركون في ضوء معارفهم وخبراتهم ...ولهذه الطريقة فوائد في ميدان التكوين، بحيث تعتبر أفضل الطرق وأبسطها لتبادل المعلومات والمعارف المستجدة في ميدان معين لتجديد المعلومات لدى الحاضرين الذين يتعرضون لا محالة للتقادم المعرفي. **(حسن شحاتة، 2001 ، ص113)**

ب- أساليب التقييم: لا تأتي ثمار العملية التكوينية دون تقييم، فهو يقوم بدور أساسي فيها ويعمل على تطويرها وتحسينها ويستفيد منها الطالب والأستاذ على حد سواء، حيث تزوّد هذه العملية الأستاذ بمدى تحقق الأهداف التي يسعى التكوين الجامعي إلى بلوغها، كما يساعده على تحديد التقنيات، وأساليب التدريس الملائمة.

أما الطالب فإن تقييمه يمنحه تغذية رجعية تساعده على تطوير عملية التعليم، والتحصيل، والإنجاز، وتفيده في التعرف على الأهداف التي يسعى النظام الجامعي إلى تحقيقها، ومن أهم أساليب التقييم المتعارف عليها:

التقييم بعرض الموضوعات أو كتابة المقالات لقياس حجم وسعة اطلاع الطالب ومدى قدرته على عرض الآراء وسلامة منهجه، ويتبع في مجال الدراسات الإنسانية والاجتماعية.

الأسئلة المتعددة لقياس حصيلة الطالب من المعلومات والحقائق العلمية وسرعته في الإجابة والتمييز بين الصحيح والخاطئ، كحالة الأعمال الموجهة أو التطبيقية، وخاصة في الحالات التي يراد منها تغطية المقرر، أو كل ما هو مهم فيه.

اشتراك الطالب في إعداد الأسئلة، باستطلاع رأيه في الموضوعات المهمة والرئيسية، وقياس قدرته على إعداد تلك الموضوعات، وهذا النمط يلائم الدراسات العليا.

الإختبار الشفهي لقياس قدرة الطالب على الاستيعاب، المناقشة، وإبداء الرأي وميعاد التقييم في نهاية كل فترة دراسية كالفصل، والسنة...إلخ، فضلا عن هذا هناك دورات تقيمية من خلال التمارين العملية، إعداد العروض، واختيارات دورية شفهية.

ثانيا: المخرجات: الجامعة الأكثر نجاحا هي التي تقدم التخصصات والمهارات التي يحتاجها المجتمع ويتطلبها سوق العمل، وتوجيه التخصصات الجامعية، والمهارات والخبرات المتخصصة نحو احتياجات سوق العمل، كما أن الإسهام الأساسي للتكوين الجامعي الآن هو المساعدة في تغيير ذهنية الطالب من مستهلك للمعلومات، إلى مبدع للأفكار الجديدة المحركة للتقدم والتطور، وليس تكوين حاملي الشهادات الذين يكتفون بوضع ملفاتهم في مسابقات التوظيف والانتظار لسنوات دون عمل، إن الجامعة اليوم لا تعطي للطالب المتكوّن فيها إمكانية شغل منصب محدد دون صعوبة بمجرد تخرجه منها، كما يضمن التطور لهذا المنصب **(محمود بوسنة، 2000، ص 25)**، ولكنها بدأت تتخلى عن هذه الفكرة وتحاول توجيه برامجها التكوينية نحو الفكر المقاولاتي للطالب ليحتل مرتبة الاعتراف من طرف سوق العمل عن

طريق الأفكار المبدعة والمشاريع المساهمة في تنمية المجتمع وبالتالي نجد هنا تحول فكر الطالب من مستهلك الى منتج.

سابعا: مخرجات الجامعة (رأس المال الفكري والاجتماعي) **وتحديات** الاعتراف في **سوق العمل:** إن ما يواجه التعليم العالي اليوم من تحديات تفرضها عليه مجموعة تحولات ومتغيرات عالمية وسريعة من ترسيخ لمفهوم العولمة والتجارة الحرة وسرعة التواصل التقني وتحديات أخرى تتصل بالزيادات المخيفة في نسب معدلات البطالة وعدم ربط مخرجات التعليم الجامعة باحتياجات سوق العمل ، أوجد فجوة نوعية بينهما، ولتفادي هذه الفجوة لابد من الاهتمام بمعايير المهن التي تلبي الاحتياجات النوعية والكمية لسوق العمل لتواكب التطورات والتغيرات التي تزداد يوماً بعد يوم.

إضافة إلى تعزيز الشراكة الحقيقية بين سوق العمل ومؤسسات التعليم العالي، بهدف توحيد الرؤية المستقبلية لسوق العمل وبالتالي تحقيق الكفاءة والجودة والمواءمة الحقيقية والفعلية بين مخرجات الجامعة واحتياجات سوق العمل، ومن أسباب عدم موائمة مخرجات الجامعة لمتطلبات السوق نذكر منها مايلي:

* عدم وجود معلومات دقيقة عن الاحتياجات الفعلية لسوق العمل.
* الذهنية الاستهلاكية التي تأثر بها الطالب حتى في بناء علاقاته الاجتماعية ورأسماله الفكري والاجتماعي.
* طبيعة التكوين الذي يعتمد على الجاهزية في تلقين واستقبال المعلومات.
* سرعة تغير الأرقام المتزايدة في دفعات التخرج وبطء استجابة احتياجات سوق العمل لهذا التغير.
* عدم إقبال الطلاب على بعض البحوث ذات الطابع المقاولاتي .
* هناك أعداد كبيرة من الخريجين لا يستفيدون من التربصات المقررة في العديد من التخصصات.
* النمو السنوي للخريجين أكثر من نمو الوظائف الجديدة.
* غياب روح التضامن بين فرق البحث (الأساتذة والطلبة الباحثين) لاستشكال واستكشاف الواقع من أجل الوقوف على أهم العراقيل والصعوبات التي تحول دون توطيد الرابط بين الجامعة وسوق العمل.
* الجانب المظلم من رأس المال الاجتماعي إنعزال الأقلية (النخبة): في نظرية رأس المال الاجتماعي يتشكل المجتمع في أوسع معانيه من شبكة كبيرة من العلاقات الاجتماعية النوعية التي تتشكل بروابط اجتماعية متعددة، هذه الروابط تساهم في بناء حواجز تزيد من حجم الفراغات وتعزل المجموعات (النخب خاصة) عن بعضها البعض، وكلما زادت الهوة بينها كلما قلت معابر الاعتراف المشكلة في جهود الأفراد والجماعات لتغطية هذه الفراغات، والعكس كلما زادت معابر الاعتراف وتنوعت كلما كانت تغطية الفراغات بين هذه المجموعات كافية، وقلت عزلتها عن المجتمع العام.

ومن ناحية أخرى فإن الأفراد الذين يملكون علاقات أكثر وأوثق داخل الشبكات الإجتماعية المتعددة في الجامعة، يدركون أهمية معابر الاعتراف (الفردية والاجتماعية والقانونية) ويعملون على الاستثمار فيها، هؤلاء يشكلون مراكز تدفق المعلومات والموارد الفكرية داخل الشبكات الاجتماعية وبين بعضها البعض ومن ثم يكون رأس المال الاجتماعي المتراكم لديهم أكبر وهم بذلك يتحكمون بشكل ما في حجمه وفي توزيع الموارد داخل هذه الشبكات الاجتماعية، فإذا اختلت مستويات الاعتراف داخلها أدى ذلك إلى تدني وتدهور وعي النخبة فيها، وبالتالي تتحول إلى مجموعات وأقلية منعزلة تتفاوت في قوتها وقدرتها بسبب اختلال روابط العلاقات الاجتماعية فيها ومن ثم تتحول من الفضاء الاجتماعي القائم على العلاقات والتآلفات العلمية للحصول على حصة من الموارد المتدفقة داخل الشبكة الاجتماعية إلى ساحة صراع بين الأفراد ذوي المصالح الشخصية كل يطلب اقتناص ما يستطيعه من الموارد دون اعتبار للأطراف الأخرى ودون التفكير في الأضرار التي تصيب المؤسسة الجامعية التي ينتمي اليها.

الخاتمة:

من أبرز مؤشرات عمق أزمة تشكيل الرأسمال الفكري والاجتماعي أنها أزمة بنيوية تمتد جذورها في كل بنيات المؤسسة الجامعية، وأنماط التسيير التي تحكمها والأطر السوسيوثقافية المحددة لها. **والسؤال الذى يطرح نفسه** : هل الأزمة الراهنة هي مجرد خلل وظيفي طارئ يمكن تجاوزه وإصلاحه، أم أنها صراع ناتج عن مجموعة من العوائق والعراقيل والمشكلات البنيوية التي تأصلت في بنية النظام الجامعي نفسه مما يتطلب إجراء تغيرات عميقة وبنيوية لأنها أزمة شمولية متعددة العوامل؟ يرى بعض السوسيولوجيون الناقدون للأوضاع الاجتماعية الراهنة أن تشكيل الرأسمال الفكري والاجتماعي الفعال بصورة عقلانية لا تطغى وتتحكم فيه الأنانية، وهو السبيل القادر على تجاوز ما يسمى بأزمة العلاقات الاجتماعية وذلك لا يكون إلا بتوفر عنصر الثقة وتظافر كل الجهود الوطنية المخلصة في استغلال كل المصادر العلمية المتاحة في المجتمع وكل الأنماط والوسائل التعليمية الممكن استغلالها استغلالاً فعالاً لتحقيق التنمية الشاملة .

ومن هذا المنطلق فإننا نحتاج إلى وعي فردي تقوم به النخبة المثقفة في تطوير إعادة بناء العلاقات الاجتماعية والنظام التعليمي على أسس واقعية وحضارية إنسانية جديدة تتجاوب مع تطلعات المجتمع وطموحاته في عالم لا يعرف غير التقدم والتطور والحداثة (عن طريق تشكيل فرق البحث، فرق إعداد مضامين البرامج التعليمية، الفريق البيداغوجي و الإداري...). كما أننا في عالم ينفجر بالتطورات في الميديا والجينات وعالم المعرفة والرقمنة و في مختلف الميادين مما يتطلب منا اليوم أكثر من أي وقت مضى التفتح في مجال استخدام الوسائط التكنولوجية لضبط العلاقات بين الجامعة والمحيط، بالاعتماد على إبيستمولوجية تحطم كل عوامل الجمود والانغلاق والصراعات الضيقة من أجل بناء مجتمع حضاري متقدم ينطلق من مسارات علمية بعيدة المدى نحترم من خلالها ذواتنا كما نحترم ذوات الآخرين، نسعى إلى معرفة واجباتنا قبل حقوقنا ونحترم تطبيق القانون ونقدر فيها الآخرون كما نريدهم أن يقدرونا ويقيموننا، بمعنى أن نكون منتجين لا مستهلكين للرأسمال الفكري والاجتماعي.

قائمة المراجع:

1- Le capital social : Notes provisoires Par: Pierre Bourdieu , http://www.persee.fr/doc/arss_0335-5322_1980_num_31_1_2069 -p. 2-3

2- http://dictionnaire.sensagent.leparisien.fr/Capital%20social%20(sociologie)/fr-fr/

Pierre Mercklé, **Sociologie des réseaux sociaux**, éd. La Découverte, 121 p., ISBN 2-7071-4447-9

3- محمد فوزي العيادي و يوسف حجيم الطائي : **إدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي**، مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع، 2008 ، ص 201.

4- حوار مع الفيلسوف الألماني أكسيل هونيث-الصراع مع القيم العالمية مغامرة ناقصة-بقلم نور الدين علوش، 11 أغسطس 2013. http://www.mominoun.com/articles/1541

5- الموقع الالكتروني: http://www.myportail.com/actualites-news-web-2-0.php?id=6923

حسني إبراهيم عبد العظيم: **دور العمل التطوعي في تنمية رأس المال الاجتماعي للمرأة**: دراسة ميدانية على عينة من المشاركات في العمل الاجتماعي بمحافظة بني سويف، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي التاسع لكلية الآداب جامعة بني سويف بعنوان العلوم الإنسانية وتفعيل دور مؤسسات العمل التطوعي المنعقد في الفترة من 9-10/4/2013 بجامعة بني سويف بجمهورية مصر العربية.

6- نوار، مربوحة : **تدريس علم الاجتماع في الجامعة الجزائرية :** دراسة المشكلات والطرائق والحلول، أطروحة دكتوراه في علم اجتماع التربية، جامعة عنابة، الجزائر، 1998 ، ص 135.

7- محمود بوسنة: **تأملات حول تطور التعليم العالي في الوطن العربي**، ومدى مساهمته في التنمية، مجلة العلوم الإنسانية، قسنطينة،2000، ص 11.

8- محمد العربي ولد خليفة: **المهام الحضارية للمدرسة والجامعة الجزائرية**، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، سنة 1989.

9- أحمد، لمياء محمد: **العولمة ورسالة الجامعة**، رؤية مستقبلية، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية،2002 ، ص 39.

10- حسن شحاتة : **التعليم الجامعي**، والتقويم الجامعي بين النظرية والتطبيق مكتبة الدار العربية، 2001 ، ص113 .